ان هذا الاضطهاد انما هو قصير الاجل وسيتمتع الاسرائيليون بعد دهر قصير بكل ما يتمتع به سواهم وعند ذلك يجرفهم هذا التمدن ويأخذهم في طريقه فيمتنع اعتدالهم واعتدادهم بشريعة موسى ويصبحون قوماً مسرفين

﴿ تغيرات الارض ﴾

ينظر سكان الارض الى المريخ فيرجحون ان فيه احياء عاقلة لما يجدونه هناك من خطوط يظنونها خلجاناً للري . ولو ان في المريخ احياء عاقلة تنظر الى الارض لرجحت ان فيها احياء مثلها لما تجده من الترع بل لما تراه من بعض التغيرات على سطح الارض من نحو الفصل بين القارات كما جرى من قطع برزخ السويس وكما يجري من قطع برزخ بناما الذي يشتغلون به الان وكما سيجري من قطع فرنسا عن اسبانيا وكما يشاهد من مد السكك الحديدية مسافات شاسعة واخضرار الارض بسببها بعد ان كانت قاحلة جرداء الى غير ذلك شيء كثير يتغير به وجه الارض لدى نظر من يراها في الخرائط او من احد الكواكب

اما ما يجري في الارض من قطع البرازخ فقد لا يكون شيئاً كبيراً في نظر الرائي ولكن مد السكك الحديدية على مسافات طويلة جداً وما يترتب عليها من العمران على جوانبها مما يحدث تغييراً منظوراً كالسكة التي امتدت من نيويورك الى سان فرنسيسكو ومن بطرسبرج الى فلاديفوستك ومن باريز الى الاستانة وكالسكة التي تمتد الان من رأس الرجاء الصالح حتى

وتقشفهم ثم اقتصادهم وحبهم لتوفير المال ولعل كثرة عملهم هي السبب الاكبر لاننا اذا نظرنا مثلا الى الاسرائيليين الذين يضطهدون على الدوام نجد ان نجاحهم مع فرط ذاك الاضطهاد قائم بكثرة العمل فان اعياد الروسيين المسيحيين التي ينقطعون فيها عن الاعمال تبلغ ثلاثة اشهر في السنة على حين الاسرائيليون لا يعيدون فيما نظن اكثر من نصف شهر في كل السنة فاذا اكتسبوا وهم هناك نحو عشرة ملايين شهرين ونصف شهر عملا اكثر من سواهم من الروسيين لم يكن نجاحهم غريباً لان العمل هو المال نفسه وهذه الامة اليابانية اصدق دليل على ذلك فان اعيادها توشك ان تكون معدومة ولا اثر يذكر للبطالة عندها ولذلك كثر غناها بالقياس الى تمدنها القصير المدة حتى غلبت امة الروس العظيمة وهي لا تزال ترقى وتسبق الروسيين حتى انهم لو جاروها بالمثل من حيث الهمة لقصروا عنها من حيث ان بطالتهم اكثر من بطالتها . ثم ان الاسرائيليين يشتغلون في ايام الآحاد حين يكون المسيحيون بلا شغل وبذلك يكون ربحهم مضاعفاً اولا بسبب جهدهم الذي يمتازون به عن سائر الشعوب وثانياً بسبب كثرة المسيحيين النازلين بينهم فانهم لا يتعاملون الا معهم في ايام الآحاد ولا يشترون الا من حوانيتهم

الا ان احد الذين سئلوا من اولئك الافاضل قد انكر هذا النجاح على الاسرائيليين وامتيازهم به واسف كثيراً لشقاء مآت الوف منهم الى حد الفقر المبرح واشار الى اضطهادهم وتعذيبهم حتى في بعض الممالك المتمدنة ولكنه لم ينكر انهم شعب مقتصد معتدل في ماكله ومشربه شديد الانقياد لشريعة موسى وتعاليمه كثير الطاعة لاوامر الاعتدال . ولكن الذي نراه

تتصل بالاسكندرية فان كل هذا من جلائل الاعمال التي تحدث تغييراً يذكر على وجه الارض ليس بسبب الخطوط بنفسها بل بسبب ما يحدث على جوانبها كما قلنا من نحو انشاء المدن وحدوث الاخضرار بكثرة النبت

ولقد قطع الناس ما قطعوا من برازخ ووصلوا ما وصلوا من سكك حديد حتى ظن بانه ليس بعد ذلك من مزيد ولكنهم جاؤا الان يحاولون وصل خط بخط ربما يتألف منهما اطول خط على وجه الارض وهو خط حديدي يمتد من باريز في نحو وسط فرنسا الى ثغر نيويورك على المحيط الاتلنتيكي واصلا قارتي اوروبا باميركا من تحت قاع البحر

اما بيان ذلك فهو انه يوجد بين اقليم الاسكا في اميركا الشمالية وبين سيبيريا في اسيا مضيق يقال له مضيق بهرين وهو منسوب الى اسم رجل رحالة ولكن يصح ايضاً لمناسبة التسمية ان يدعى مضيق البحرين لانه واقع ما بين البحر المتجمد الشمالي وبحر البلطيك وقد عزموا ان يحفروا نفقاً تحت قاع ذاك المضيق ويمدوا فيه خطاً حديدياً يتصل بشاطئي البرين ثم تمد السكة من شط الاسكا حتى تتصل بنيويورك في اميركا ومن شط سيبيريا حتى تتصل باوربا وباريز او تسير شرقاً فتتصل بخط فلاديفوستك وبهذا تصبح الارض كلها وهي معقودة النواحي بخطوط من حديد منها ما هو منبسط على السهول ومنها ما هو ممدود تحت الجبال ومنها ما هو قائم على جسور فوق الانهار والابحار ومنها ما هو محجوب تحت قاع المياه وحسبك بهذا تغييراً قد يغني عن ركوب البحر وطغيانه ويريح من الدوار كل من لا يجد للتداوي منه سبيلا

اما هذا المشروع العظيم فليس بالشيء الجديد بل ان احد مهندسي

فرنسا وهو المسيو دلوبل قد تنبه اليه سنة ١٨٨٨ فزار تلك الجهات وتحقق امكان ذلك واخذ يكتب فيه حتى تنبه اليه جلالة القيصر الروسي آخراً وعين له لجنة تبحث في شأنه

ثم انه قد ظهر ان احتفار نفق تحت قاع ذاك المضيق ليس بالامر الكبير فان اضيق نقطة هناك هي المكان الواقع ما بين الرأس الشرقي في سيبيريا وبين محطة البرنس اوف ويلس في الجهة المحاذية وهو ذو عمق لا يزيد عن ٣٠ قامة على عرض لا يزيد عن ٣٨ ميلا كما انه قد ظهر ان نفقة هذا العمل ليست بالشيء البعيد الممتنع فان نحو ثلاثة ملايين جنيه تكفي له وتزيد وقد قدرها المهندسون بمليون و٢٠٠ الف جنيه ولكن البعض وجدوها قليلة بالقياس الى نفق سمبلون الذي احتفر في جبال الالب بين سويسرا وايطاليا فانه كلف ٣ ملايين جنيه على حين مسافته تعتبر النصف من ذاك

الا ان السكة الحديدية ليست ممتدة الان من طرفي ذاك المضيق الى المدن التي تتصل بباريز ونيويورك بل انه يقتضي لاتصالها مد خمسة الاف ميل من الجانبين وهي مما تتمه الشركات باموالها الوافرة كما اتمت امثاله واعظم منه من الخطوط ولكنه حين يتم هذا الخط ويتم الخط المنوي انشاؤه ما بين نيويورك وآخر ثغر في اميركا الجنوبية تصبح قارات الارض الاربع متصلة احداها بالاخرى اتصالا برياً لا انقطاع له اذ يستطيع الانسان به ان يسافر من رأس الرجاء الصالح حتى يصل الى الاسكندرية وبورسعيد فيكون قد انتهى من افريقيا ثم يسافر على خطوط سوريا حتى الاستانة فيكون قد انتهى من اسيا ومنها الى بطرسبرج ومن بطرسبرج الى نقطة

البرنس اوف ويلس في الاسكا فيكون قد انتهى من اسيا ودخل اميركا الشمالية ثم يسير منها حتى برزخ بناما فيكون قد انتهى من اميركا الشمالية الى الجنوبية حتى يتقابل رأس الرجاء برأس القرن وهو النقطة الاميريكية القصوى ولكن هذا يكون في شق من الارض وذاك في الشق الاخر اما هذه المساحة الهائلة الطول فقد يستطيع الموظف في رأس الرجاء مثلا ان يقطعها ويعود الى حيث كان باجازة اربعة اشهر فقط بعد ان يكون قطع اربع قارات الارض ذهاباً وايابا

﴿ صحة الخرافات ﴾

مما تقوله احدى الصحف الافرنجية ان كثيراً من الخرافات والمعتقدات الباطلة القديمة قد اخذ الان يتحقق شيء منه ويدل على ان الاقدمين كانوا فيه على صواب او شيء من الصواب وانه ربما يتحقق سواه ممايسجل الان بانه خرافة لا حقيقة لها

وقد ذكرت من جملة ذلك تأثير القمر في عقول الناس وانه ممايسبب الجنون لبعضهم فانها قالت ان هذا المعتقد قد لبث قروناً طوالا وهو كانه من الحقائق الثابتة حتى اذا بدا فجر القرن الثامن عشر وانتشر العلم في الصدور محا هذا الاعتقاد منها وعلم الناس ان القمر جرم ميت لا حياة فيه وانه بعيد جداً عن الارض ولا علاقة له باهلها كعلاقته بمدها وجزرها . ولكنها تقول انهم قد بدأوا الان يتنبهون الى ذاك الاعتقاد القديم ويرونه صواباً وذلك

ببعض المشاهدات التي بدت لهم اذ شوهد البعض يجنون وتختل عقولهم حين يكون القمر في حالة كذا حتى اذا فارق حالته تلك فارقتهم اعراض الجنون الا ان هذه الحوادث لا تزال قليلة ولا نظن انه يمكن القطع بصحتها مهما كثرت لان الجنون قد يكون حادثاً من تأثير تذكار او علاقة حادثة بالقمر جرت للذين جنوا عند رؤيته كما يحدث للكلب اذ يعوي حين يرى القمر طالعاً فان هذا لا يعد جنوناً منه وانما هو استغراب وانذهال ولعل سائر الحيوانات تتأثر لهذا المنظر ولكن لا يبدو منها ما يبدو من الكلب

على ان مسألة تأثير القمر كانت شائعة جداً من حيث تسبيبه للجنون ولذلك ترى اسم دار المجانين في الانكليزية مشتقة من اسم القمر باللاتينية ولعل الاصح في ذاك التأثير ان يعكس فيقال انه مخفف للجنون لان غياب القمر مما يسبب الوحشة في الارض وشروقه مما يرد الانس وانبساط النفس ولذلك تعد الليالي المقمرة من الليالي الممتازة بمحاسنها وكثرة التلهي بها ولكن هذا يصح في غير مصر لانه لا جبال فيها ولا مناظر طبيعية ليكمل حسنها بضوء القمر . ولقد كان العرب يعتقدون بتأثير القمر في ملابس الانسان فيقولون ان ضوءه يسرع في إخلاقها ولذلك يقول شاعرهم متغزلا بجميل رث الثياب

لا تعجبوا من بلا غلالته قد زرّ ازراره على القمر

الا ان هذا لا صحة له ايضاً وانما هو من جملة تلك المعتقدات

ولقد كان القدماء يعتقدون ان للالوان تأثيراً في الامراض وان بعضها يشفي بعضها ولكن المتأخرين لم يكونوا يصدقون ذلك مع انه صحيح فلقد حدثوا عن جون كالسدن الانكليزي انه دعي لمعالجة نجل الملك ادوارد